المحاضرة الثانية: ماهية التنشئة الاجتماعية وقنواتها

أولا: ماهية التنشئة الاجتماعية

تعريف التنشئة الاجتماعية: هي عملية مستمرة ومعقدة تعمل على اكتساب الفرد المواقف والقيم والسلوكيات والعادات والتقاليد والمهارات في البيئة التي يعيش فيها وتختلف الثقافة من بيئة الى أخرى.

إنها العملية الكلية التي يوجه بواسطتها الفرد إلى تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر تحديداً، وهو المدى المعتاد والمقبول طبقاً لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها. أما أميل دوركايم فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية في الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع. (فياض، 2025، ص3)

أهداف التنشئة الاجتماعية:

تهدف التنشئة الاجتماعية للطفل إلى تحقيق المقاصد التالية:

- تكوين الشخصية الإنسانية تحويل الطفل من كائن بيولوجي متمركز حول ذاته إلى فرد ناضج اجتماعيا، ويواجه المشكلات ويعمل على حلها.
- تشكيل وضبط وتوجيه سلوك الطفل (الفرد) ويتم ذلك من خلال اكتساب الطفل للقيم والمعايير الاجتماعية وغرسها، من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين.
- تعلم الأدوار الاجتماعية والقيام بها.
- تكوين المفاهيم والقيم الأخلاقية الأساسية لدى الطفل، كالتأكيد على مفهوم الذات الإيجابي لديه، وعلى الصدق والأمانة والكرامة والتعاون والإيثار ...الخ مما يساعده على التوافق مع أفراد مجتمعه مستقبلاً والانسجام معهم.
- تحقيق الأمن الصحي والنفسي والاجتماعي للطفل.
- اكتساب الطفل للمهارات الأساسية والاجتماعية في الحياة من خلال اتصال الطفل بالآخرين والتفاعل معهم، والاشتراك في الأنشطة الجماعية، يتعلم المهارات الأساسية الضرورية لإثبات وجوده في المجتمع. (همشري، 2013، ص ص23-24)

خصائص التنشئة الاجتماعية:

يمكننا استخلاص الخصائص التالية التي تتسم بها التنشئة الاجتماعية، وهي كالآتي:

- عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.
- التنشئة الاجتماعية ممتدة عبر التاريخ، ومنتشرة في جميع أنحاء العالم والمجتمعات والثقافات.
- عملية تلقائية، أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع.
- التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي يوافق عليها المجتمع.
- يتحول الفرد عبرها من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته إلى فرد مسؤول اجتماعيا وناجح.
- كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها دور في عملية التنشئة.
- التنشئة الاجتماعية لينة ليست ذات قالب أو نمط واحد جامد وإنما يختلف نمطها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر. (فياض، 2025، ص ص4-5)

شروط التنشئة الاجتماعية:

شروط التنشئة الاجتماعية هناك ثلاث شروط التنشئة وهي:

- أن يكون مجتمع قائم وهو التي ينشأ فيها الطفل وينتقل من خلال ثقافة والدافعية واساليب انشاء العلاقات الاجتماعية الى اعضاء فيه.
- توافر الشروط البيولوجية الوراثية الجوهرية أن يكون الطفل سليم البنية.
- أن يكون الطفل ذي طبيعة انسانية سوية في القدرة على القيام بدور آخر والشعور مثلهم والقدرة على الكلام واستعمال اللغة والتعامل مع رموزها. (أبوزيد، 2023، ص9)

مراحل التنشئة الاجتماعية:

قسم بارسونز عملية التنشئة الاجتماعية الى مراحل ترتبط بأنظمة اجتماعية على نحو التالي:

المرحلة الاولى: تتم داخل الأسرة وتستمر حتى دخول الطفل للمدرسة يكتسب فيها الطفل بعض المهارات الجديدة المسهلة لعملية اتصاله مع الآخرين.

المرحلة الثانية: تتم في أطوار الدراسة، فيتدرب الطفل على ممارسة الادوار المتخصصة.

المرحلة الثالثة: وهو الخروج الى الحياة والعمل.

المرحلة الرابعة: وهو البدء في تكوين أسرة جديدة قد تتداخل المرحلة مع سابقتها أو تسبقها. (أبوزيد، 2023، ص11)

أشكال التنشئة الاجتماعية:

يجمع المتتبعون الموضوع التنشئة الاجتماعية في المجتمع، على أنها تتخذ شكلين أساسيين:

الشكل الأول: تطبيع اجتماعي مقصود: يقصد من خلاله نقل كل المعارف والعادات والتقاليد ... وغيرها من المجتمع إلى الأفراد بشكل مقصود وفق تنظيم يشمل جميع الأنساق داخل البناء الاجتماعي ككل، ويتم ذلك في المؤسسات الرسمية مثل المدرسة، الأسرة، ودور العبادة.

الشكل الثاني: تطبيع اجتماعي غير مقصود: وهي كل الرسائل التي يبثها المجتمع بشكل غير مباشر، أين تتم عملية التنشئة الاجتماعية بصورة غير مباشرة، حيث يكتسب الأفراد عادات المجتمع وتقاليده وقيمه ومعاييره ومختلف أنماط السلوك. (رياب، 2016، ص67-68)

وظائف التنشئة الاجتماعية:

- تحويل الطفل من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي.
- اكتساب الافراد المعايير والقيم والمثل السائدة في المجتمع.
- ضبط سلوك الافراد واساليب اشباع حاجاتهم وفقا لما يفرضه المجتمع.
- تعلم الادوار الاجتماعية المتوقعة بحسب جنس الفرد ومهنته ومركزه الاجتماعي.
- اكتساب الافراد نسقا من المعايير الاخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة، وتمثل هذه المعايير السلطة الخارجية على الفرد.
- غرس القيم وأهداف الجماعة التي ينتمي اليها الطفل والتي تشكل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه. (أبوزيد، 2023، ص13)

ثانيا: قنوات التنشئة الاجتماعية

إن لقنوات التنشئة الاجتماعية دورا أساسي ومهما جدا في تكوين شخصية الفرد إذ تعمل على إكسابه مهارات الحياة الأساسية وكيفية التعامل مع المحيط الاجتماعي، ومن بين القنوات نجد:

- **الأسرة:**

أهم المؤسسات الاجتماعية التي تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية، ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل. تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية منذ لحظة ولادة الطفل، وتبذل في سبيل ذلك جهوداً متواصلة من خلال أسلوب التربية لتشكيل شخصيته الفردية والاجتماعية، فمنها يكتسب الطفل لغته، وعاداته وتقاليده، وقيمه وعقيدته وأساليب ومهارات التعامل مع الآخرين، وفيها يتعلم المشي والفطام وكف العدوان، والالتزام بالعادات والآداب الاجتماعية والانضباط والتعود على التوقيت المنظم، والقيام بأدوار معينة، أي ما إذا كان ذكراً أو أنثى بالإضافة إلى ذلك فالأسرة هي المؤسسة التي ترعى الطفل وتحميه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية، وهي التي تساعده على الانتقال من حالته البيولوجية إلى حالته الاجتماعية ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه في شؤونه الخاصة والعامة، وقادراً على التوافق مع مطالب المجتمع وقيمه. من وظائفها أهمها ما يلي:

الوظيفة البيولوجية: ووقايتهم ورعايتهم في فترة الطفولة الطويلة التي تتصف بالعجز والاعتماد على الغير.

الوظيفة الاجتماعية: تنمية الطفل نمواً اجتماعياً وتنشئته تنشئة اجتماعية سوية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه الاجتماعي. وذلك بإرشاده للصواب والخطأ والجيد والسيء، ويتعلم الحلال والحرام وفق تعاليم الدين وما هو الجائز في ذلك.

الوظيفة النفسية: إذ تسعى الأسرة إلى تنمية الطفل نمواً نفسياً سليما صحيا نفسيا واجتماعياً، وإشباع حاجاته ودوافعه الأساسية، وتزوده بالحب والحنان، وتعمل على حمايته وإشعاره بالأمن والأمان.

الوظيفة الثقافية: إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام للمجتمع، في إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إياه توريثاً متعمداً، ويكتسب الطفل لغته وعاداته، وعقيدته، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم. (همشري، 2013، ص ص328-329)

- **الحضانة ورياض الأطفال:**

تعتبر مرحلة الخمس سنوات الأولى دورا مهما في تشكيل الصورة النهائية لشخصية الطفل، فهي تساعد في تكوين الأساس الذي يبنى عليه جميع الخصائص الشخصية اللاحقة من جسمية وعقلية واجتماعية وخلقية، فيها يتم تشكيل شخصية الطفل. ومن هنا برز الاهتمام بدور الحضانة ورياض الأطفال في عمليتي التربية والتنشئة الاجتماعية، فهي تعمل على المراقبة التي يعيشها الطفل خارج بيته وأسرته. اصبحت دور الحضانة ورياض الاطفال ضرورة ملحه وجدير بالذكر أن دور الحضانة ورياض

الأطفال مكملة للبيت وامتداداً له ومهما للطفل في رعايته وتنشئته اجتماعياً، كما أنها أول مؤسسة استقبال للطفل التي يكون فيه جماعة من الرفاق والأصدقاء.

تعد التنشئة الاجتماعية للطفل الصغير الغاية الرئيسة لبرامج دور الحضانة، حيث تسعى تلك المؤسسات على نحو أساسي إلى تحقيق النمو الانفعالي والوجداني للطفل، بالإضافة إلى نموه المتكامل في جميع جوانب شخصيته وتتبلور فلسفة دور الحضانة. (همشري، 2013، ص ص340-341)

ومن العوامل التي أدت الى تفعيل دور الروضة في مجال التنشئة الاجتماعية:

- كثرة وتعقد المشكلات الاقتصادية للأسرة أثر على قدرتها في القيام بدورها في تربية الاطفال، مما أدى الى خروج الأمهات للعمل وانشغال الآباء عن ابنائهم.
- المشكلات الاجتماعية والتفكك الأسري الذي وضع الروضة في موقف يحتم عليها أن تأخذ على عاتقها مسؤولية تنمية الطفل تنمية شاملة لجميع جوانب النمو.

وظائف رياض الاطفال كبيئة تربوية:

- تهتم الروضة بتربية الطفل فتوفر له عوامل النمو المناسبة والعلاقات الاجتماعية والمناخ العاطفي المشابه الى حد ما لمناخ الاسرة، فيبدأ الطفل في اكتشاف ذاته من خلال تفاعله مع الآخرين في بيئة الروضة بعيدا عن الأسرة.
- تقوم الروضة بدور مكمل لوظيفة الأسرة بشكل علمي في تحقيق أهداف النمو وتشكيل شخصية الطفل في ضوء حاجاته واستعداداته وقدراته الذاتية.
- اكتشاف الصعوبات التي قد تواجه الطفل وتعرقل نموه فتقدم له المساعدة المناسبة لتمكنه من القيام بوظائفه الاجتماعية.
- المحافظة على انتماء الطفل لأسرته وتنمية هذا الشعور لديه وتدعيمه وتعزيز البيئة التي يعيش فيها الطفل.
- توفير الرعاية والاهتمام الى جانب الاهتمام بالخدمات الوقائية والعلاجية للطفل، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.
- مساعدة الطفل على النجاح في اداء ادواره الاجتماعية، حيث ان ما تغرسه الروضة من عادات وقيم ومهارات واتجاهات ومفاهيم في سلوك الطفل يساعد في تحقيق التكامل التربوي. (أبوزيد، 2023، الصفحات 23-24)

- **المدرسة:**

تقوم المدرسة بدور أساسي ومباشر ومقصود في عملية التنشئة الاجتماعية وتعد المؤسسة الثالثة بعد الأسرة والروضة، فهي تقوم بوظيفة التربية التي تعني مساعدة الفرد على النمو المتكامل جسمياً ومعرفياً واجتماعيا وانفعاليا كي يصبح أكثر قدرة على التكيف ومواجهة الحياة. (أبوزيد، 2023، ص ص23-24). تعمل المدرسة على احراز التقدم الذي يُحرزه كل طفل من معارف، وتطوره في القراءة والكتابة والحساب، معرفة الجغرافيا والتاريخ، وتطور سلوكياته، واكتساب العادات والنظام والاجتهاد كما أنها تأمل في تحقيق كل ما هو أفضل للأبناء في النمو المتوازن. (Dewey, 1915, p. 3)

وظائف المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية:

- دعم القيم السائدة في المجتمع وبشكل صريح ومباشر في مناهج الدراسة.
- توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدي الى تعليم الاساليب السلوكية الاجتماعية المرغوب فيها وتعلم المعايير الاجتماعية والادوار الاجتماعية.
- الثواب والعقاب التي تمارسها السلطة المدرسية في تعليم القيم والاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية والعمل على استقلالية الطفل عن الاسرة.
- تقديم نماذج السلوك الاجتماعي السوي.
- قيام المدرس بدور اجتماعي دائم للتأثير في التلميذ.
- تقديم الرعاية النفسية للطفل ومساعدته في حل مشكلاته الشخصية الاكاديمية والنفسية.
- تقديم خدمات الارشاد والتوجيه النفسي والمدرسي.
- تدريب الطفل على تبني اهداف تتفق مع المعايير الاجتماعية والسعي لتحقيقها.
- اكساب الطفل اللغة والاساليب اشباع الحاجات وفق المعايير الاجتماعية المقبولة.
- اكسابه قيما واتجاهات جديدة في سياق مواقف اجتماعية متنوعة تتطلب استجابة الآخرين له واستجابته لهم، الأمر الذي يمكنه من لعب كثير من الادوار الاجتماعية واكساب الكثير من المعايير التي تحكم السلوك. (أبوزيد، 2023، ص ص24-26)

جماعة الرفاق:

تعتبر جماعة الرفاق من الجماعات الاجتماعية التي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يشترك أفرادها نفس الثقافة والمعايير وفي بعض العوامل البنيوية التي تتشكل منه أنساقهم الاجتماعية، وهي جماعة يتقارب أعضاؤها غالبا في السن. ولجماعة الرفاق نظام معياري أو سلوكي يفرض على الطفل مطالب معينة عندما يقوم بمختلف الأدوار، إلا أن تأثير الجماعة في أفرادها

أكثر قوة وأعمق جذورا لاشتراكهم في نفس المفاهيم عامة، ولهم تأثير كبير على الأعضاء وبعضهم البعض في إجراء أنشطة لا يستطيع القيام بها بمعزل عن جماعته، وقد يكون لهذه الأنشطة تأثيرات على تغيير سلوك الفرد داخل الأسرة أو في المدرسة أو أثناء تفاعله مع الآخرين. كما أنه كلما ازدادت درجة هذه العلاقة ازداد مدى تمسك الفرد لما اصطلحت عليه الجماعة. (رياب، 2016، ص69)

أهمية جماعة الرفاق:

- تتيح للطفل ممارسة علاقات يكون فيها على قدم المساواة مع الآخرين من الرفاق مقارنة بالأسرة.
- تساعد الطفل على الاستقلالية عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة وتوفر له فرصة اكتساب مكانة خاصة به وتحقيق هوية متميزة، تمكنه من جعل نشاطان محور اهتمام أقرانه.
- تشكل مصدراً للمعلومات غير الرسمية عن الموضوعات التي لا تتناولها المؤسسات الأخرى.
- تساعد الطفل على اكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة التي لا تهيئ مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى الفرصة لاكتسابها.
- تساعد في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين وحرية التعامل بين أعضائها.
- تعمل على المساعدة في تنمية مفهوم وقيمة الذات لدى الطفل، وغالباً ما يرى الأطفال ذواتهم من خلال أقرانهم وآرائهم، لذا نجدهم يستخدمون جماعة الأقران كمرآة لرؤية أنفسهم من خلالها.
- وعلى الرغم مما سبق يجب أن لا يتبادر إلى الذهن أن العلاقات بين الأقران هي علاقات إيجابية دائمة، فقد تنشأ بينهم علاقات سلبية أيضاً تؤدي إلى عكس ما كان متوقعاً، فتعمل على تأثير النمو الاجتماعي.

أثر جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية:

- تنمية اتجاهات نفسية إيجابية نحو كثير من موضوعات البيئة الاجتماعية.
- العمل على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي وهو الاستقلال والاعتماد على النفس.
- إتاحة الفرصة بعيداً عن رقابة الكبار وتحمل المسؤولية الاجتماعية. (همشري، 2013، ص ص 352-354)
- المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة الفرصة لممارسة النشاط الرياضي والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات والنمو الاجتماعي وتكوين الصداقات والنمو الانفعالي عن طريق المساندة الانفعالية.
- تكوين معايير اجتماعية للسلوك.

- تشجيع القدرة على القيادة عن طريق القيام بأدوار اجتماعية معينة لتحقيق إشباع حاجات الانتماء والمكانة الاجتماعية.

المؤسسات الدينية (دور العبادة):

تقوم دور العبادة بدور مهم ووظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد والاجماع على تدعيمها.

أهمية المؤسسات الدينية في التنشئة الاجتماعية:

تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير التي تحكم السلوك بما يضمن للفرد سعادة افراد المجتمع والبشرية جميعا.
- امداد الفرد بإظهار سلوكي نابع من تعاليم دينية، وتنمية الضمير عند توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

وظائف دور العبادة التنشئة الاجتماعية:

- الترغيب والترهيب والدعوة الى السلوك السوي، طمعا في الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب.
- التكرار والاقناع والدعوة الى المشاركة الجماعية.
- الارشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية. (أبوزيد، 2023، ص30)
- تعزيز المبادئ الدينية والأخلاقية في شخصية الطفل.